القيادة وأثرها في إدارة السلوك التنظيمي

قصة النبي سليمان (ع) والملكة بلقيس أنموذجاً

م. فوزي علاوي الطائي *

● المُقدِّمة :

توافـرت في كثير مـن قصص القرآن الكريم نماذج قيادية باهرة لرسـل الله تعالى وأنبيائه وأوليائه والصالحين ، تصلح أن تكون مآثر مادام الزمن . فقد حفلت بسماتٍ انعكسـت على سلوك الأمم والجماعات من معيتهم حتى تحققت الأهداف التي تسعى لهـا تلك القيـادة لإنقاذ الناس مـن الضلالة والجهالـة إلى الهداية والنـور . ومن هذه القصص ، قصة النبي سـليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ بلقيس ، فكلاهما قائدان فضلاً عن كون النبي سـليمان مُرسـلاً من الله الكريم ، ولقد ارتأيت في بحثي هذا أن أقف على جوهر القيادة عندهما وأثرها في المرؤوسين وسلوكهم . مما فيه العبرة ، ويُشكل إضاءة في الإدارة الإسلامية .

ومن الله التوفيق .

فرضية البحث :

النبي والملك سليمان (عليه السلام)، والملكة بلقيس قائدان شاملان لمجالات الحياة كافـة العقائدية منها والاجتماعية والسياسـية والعسـكرية والاقتصادية ، وقد تجلت بهما سـمات ومزايا قيادية تُعد أنموذجاً يُحتذى به وانعكسـت تلك السـمات القيادية على السلوك التنظيمي لمن كانوا يقودونهم من إنسٍ وجنٍ وطير .

مشكلة البحث :

الوقوف على العلاقة الجوهرية بين فن القيادة والسـلوك التنظيمي للمرؤوسين في قصة النبي سليمان وبلقيس .

* قسم إدارة الأعمال / كلية المستقبل الجامعة

أسباب اختيار البحث :

خدمـةً لكتـاب الله العزيز (القـرآن الكريم). ولإلقاء الضوء على العلاقة بين القائد ومنتسبيه والتي يحكمها السـلوك التنظيمي ، إذ إن القائد هنـا مُلهم وحكيـم وفهيم للإفادة مـن ذلك في منظوماتنـا الإدارية وعيـاً وثقافـةً على صعيد القيادة والقاعدة .

منهج البحث :

سيكون المنهج المعتمد في هذا البحث بإذن اللـه تعالى هـو المنهـج الوصفي الاسـتدلالي الاستنباطي .

حدود البحث :

القيـادة وأثرهـا في إدارة السـلوك التنظيمي كما جاءت في قصة النبي سـليمان وبلقيس في سورة النمل تحديداً : الآيات ٢٠ – ٤٤ .

أهداف البحث :

١.إظهار العلاقة بين القيادة والسلوك التنظيمي للمرؤوسين .

٢.توضيـح أثـر العلاقـة بيـن سـمات القيادة الناجحة وإدارة الدولة .

٣.دور الإيمان والحكمة في صنع قادة أكفاء .

البحوث السابقة :

لم أجد – حسـب إطلاعي – على بحث يُنقِّب في علاقة القيادة بإدارة السـلوك التنظيمي في قصة النبي سليمان مع الملكة بلقيس لحد الآن .

فحوى البحث ومضمونه :

هذا البحث ليس بحثاً في التفسير أو التأويل أو علوم القرآن إنما هو بحث في الإدارة العامة

سورة النمل :

مـن السـور المكية . ترتيبهـا في المصحف الشـريف السابعة والعشرون ، نزلت بعد سورة الشـعراء وقبل سـورة القصص ، عـدد آياتها : ثلاث وتسـعون آية ، عدد كلماتهـا : ألف ومائة وأربعون كلمة ، عدد حروفها : ثلاثة آلاف وثلاثة وسـبعون حرفـاً[1] ، تبـدأ السـورة بالحرفيـن (طـس) وفيهما تأويـلات كثيرة ومنهـا : إنهما يدلان على أن أكثر حروف السورة منهما .

وهي السـورة الوحيدة فـي القرآن التي يوجد فيهـا بسـملتان ، في بدايـة السـورة وفي الآية الثلاثين منها ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُـلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، ولما كانت سـورة (التوبة) بدون بسـملة فقـد أكملت هـذه البسـملة عدد البسملات مع سور القرآن البالغة (١١٤) سورة ، وسـورة النمـل مـن السـور التي توجـد فيها (سـجدة للتلاوة) في الآية السادسـة والعشرين ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

مضامين السورة :

(علاقة القيادة بالسلوك التنظيمي) .

جدول مصطلحات البحث :

لمصطلح	تمـامـــه
..... : ١	..... الصفحة ١
الرحمن : ١	سـورة الرحمن : الآية ١
ت	تُوفي
ج	الجزء
ط	الطبعة
م	ميلادي
م ن	المصدر نفسه، المرجع نفسه
هـ	هجري

تكلمت السورة عن الإيمان بالله ، وأصول التوحيد والعقيدة ، والبعث ، وهي واحدة من ثلاث سور نزلت متتالية ووضعت في المصحف متتالية أيضاً وهي : (الشعراء ، النمل ، القصص) ، ويكاد يكون منهاجها واحداً في سلوك مسلك أخذ العظة والعبرة عن طريق القصص[٢] .

أسباب التسمية :

سميت بسورة (النمل) لورود هذه الكلمة في الآية (١٨) في السورة ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ، وقد رأت النملة جنود سليمان متوجهين إلى الوادي ، فنبهت سائر النمل بذلك .

وقد جعل خطاب النمل كخطاب العقلاء (يا أيها) لفهم ذلك الخطاب ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ النمل : ١٨ ، أي : حاذروا أن يطأكم سليمان وجنوده بأرجلهم وحوافر دوابهم ، هذا وقد أثنت تلك (النملة) على جنود سليمان إذ قالت : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ النمل : ١٨ ، فهي تبرئة لهم ، ويبقى جنود الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه) أعظم من جنود النبي سليمان (صل)، لأن الله هو الذي اثنى عليهم[٣] : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ () الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ () فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ آل عمران : ١٧٢ – ١٧٤ .

أسباب نزول السورة :

لم يُحدد علماء (أسباب نزول السور القرآنية) أسباباً لنزول السورة[٤] .

الناسخ والمنسوخ في السورة :

فيها آية واحدة منسوخة[٥] : ﴿ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ النمل : ٩٢ ، نسختها آية السيف : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ التوبة : ٥ .

آيات قصة النبي سليمان مع بلقيس في سورة النمل :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ

صَاغِـرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَـلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِـهَا قَبْـلَ أَنْ يَأْتُونِـي مُسْـلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِـنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْـلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِـكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِيـنٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْـدَهُ عِلْمٌ مِـنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِـهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْـتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْـكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَـكَرَ فَإِنَّمَا يَشْـكُرُ لِنَفْسِـهِ وَمَنْ كَفَرَ فَـإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُـونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُـكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُـوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْـلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِـنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِـنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِـبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَـفَتْ عَنْ سَـاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُـلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيـنَ ﴾ النمل : ٢٠ – ٤٤ .

معاني الألفاظ المبهمة في السورة[٦] :

النبي سليمان (عليه السلام) :

هو سـليمان بن داود من سـلالة إسـحاق بن إبراهيـم الخليـل ، وأمه : بتشـبع ، (مـن أنبياء وملـوك بنـي إسـرائيل : كان عالمـاً ، وعـادلاً ، ورؤوفاً ، وحكيماً ، حسـن السياسـة والتدبير ، جواداً كريماً) .

ولد قبل ميلاد السيد المسيح بحوالي (١٠٣٣) سـنة وتولـى النبـوة والملك والحكـم بعد وفاة والـده داود وعمره يـوم ذاك (١٣) سـنة وقيل وبُعث وعمره (٤٠) سـنة . كان يستوطن تدمر بأرض الشام وعمله حياكة السلال .

كانـت مملكتـه تمتـد مـا بيـن بـلاد الشـام وإصطخـر ووصلـت أسـاطيله التجاريـة إلى الهنـد واليمـن وفي السـنة الرابعة من تسـلمه زمام النبـوة والملك أقدم على بنـاء مدينة بيت المقدس واسـتغرق بناؤها أحد عشر عاماً وقيل أكمل مـا بدأ بناءه أبوه داود (عليه السـلام) ثم بنى المسـجد الأقصى فيها ، كان محباً للعمران فأنشـأ المدن والأسـوار والقصور في فلسطين واليمن وغيرها .

منحـه اللـه كرامات ومعجـزات كثيرة ، منها الذكاء المفـرط والإصابة في الحكـم ، ومعرفة منطـق الطيور علـى اختلاف صفاتهـا، وأعلى مراتب الحكمة ، وتسـخير الرياح والسحاب لَهُ ، فكان يتصرف بها ما يشـاء ، وجعل الله تعالى إدارة ملكـه في خاتمه فكان إذا لبسـه حضرته الجن والإنس والشـياطين والطيور والوحوش ، وصاروا تحت أمره . ومن نعم الله عليه انصهار

ت	اللفظ	مكانه في آيات السورة	المعنى
١	وتفقـد الطيـر	٢٠	لأنه احتاج إليه أن يدله على مصدر ماء .
	فقال مـا لـيَ لا		بحبسه أو نتف ريشه .
٢	أرى الهدهد	٢١	فاعل (مكث) يعود على الهدهد[٧] ، وليس على
٣	لأعذبنـه عـذاباً	٢٢	النبي سليمان بدليل عدم وجود فصل بين هذا
	شديداً		الكلام وما بعده في الآية : (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ
	فمكث غير بعيد		فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) النمل : ٢٣
			الملكة بلقيس
			كانوا مجوساً
٤		٢٣	
٥		٢٤	المخبوء
	وجـدت امـرأة		جاء بصيغة (من الكاذبين) للمبالغة
٦	تملكهم	٢٥	تتحَّ
٧	وجـدتها وقومهـا	٢٧	أشراف القوم
٨	يسجدون للشمس	٢٨	أجيبـوني بمـا عنـدكم من الرأي ، و (أفتوني) :
٩	من دون الله	٢٩	فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل،
١٠	الـذي يُخـرج	٣٢	والنون للوقاية ، والياء مفعول بـه ، وفـي أمري
	الخبء		متعلقان بأفتوني[٨] .
	أم كنـت مـن		قال الشاعر :
	الكاذبين		فبتُّ أفاتيها ، فلا هي ترعوي
	ثم تولَّ		لجودٍ ، ولا تُبدي إباءَ فتبخلا[٩]
	يا أيها الملأ		بعددنا وعُدَّتنا
	أفتوني في أمري		بشجاعتنا وثباتنا

			هذا هو دأبهم دائماً
١١		٣٣	مارد ، و (عفريت) جمعه : عفاريت ، وهو كل
١٢		٣٣	شيء مُبالغ[١٠]
١٣		٣٤	(من مؤمني الجان)
١٤		٣٥	
			بالتغيير في هيأته
١٥		٤٠	فضاء القصر (وكل بناءٍ عالٍ فهو صرح)[١١]
	أولوا قوة		ماء غامر
١٦	وأولوا بأسٍ شديد	٤١	حتى تخوض في الماء
١٧	وكذلك يفعلون	٤٤	مملس
	قال عفريت		زجاج
١٨			
١٩	قال الذي عنده	٤٤	
٢٠	علم من الكتاب	٤٤	
٢١	قال نكروا لها	٤٤	
	عرشها		
	الصرح		
	لُجة		
	وكشفت عن		
	ساقيها		
	ممرد		
	قوارير		

عدداً من الوزراء والمستشارين منهم : زابود بن ناتان ، وقادة، مثل : بنايا ابن يويادع ، وكان له اثنا عشر وكيلاً على نفقاته ومنحه ، حج إلى بيت الله الحرام وكسا الكعبة الشريفة ثوباً . فكان أول من كساها ، قام برحلات عديدة شرقاً وغرباً ، يقال أن العالم فيثاغورس أحد تلاميذه ، توفي ببيت المقدس ودفن بجنب والده النبي داود (عليه السلام) في قبة الصخرة عام ٩٣٢ ق. م وله من العمر ٥٣ سنة أو غيرها وملك من بعده ولده رحبعام[١٢].

الملكة بلقيس :

هي بلقيس أو بلقس أو يلقمة أو بلقمة، بنت شراحيل بن أبي سرح بن الحارث وينتهي نسبها إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وأمها فارعة أو رواحة بنت عمرو. وهي ملكة سبأ من الحميريين في اليمن سامية الأصل واللغة. عرفت بعلو القدر ورجاحة العقل وإصابة الرأي وكانت تحب العمران والبناء والحضارة (ويضرب المثل في جمالها ومجدها وسلطانها) ، ولدت في مأرب باليمن وتولت الملك بعد وفاة أبيها . تمرد عليها قومها لأنها امرأة تحكمهم واستنجدوا بـ (عمر بن أبرهة) فهاجمها وأسرها واستطاعت أن تقتله بعد ذلك ثم قادت جيشاً واحتلت مكة وبابل وبلاد نهاوند ثم عادت لليمن وقامت بأعمال العمران في

مملكتها وشيدت قصراً فخماً بمأرب سمته قصر (بلقس) ، وأقامت صرحاً من الذهب والجواهر . وشكلت مجلساً استشارياً يتكون من (٣١٢) رجلاً وكل رجل منهم يشرف على عشرة آلاف رجل . عرفت بالفقه والنجابة وبقيت عذراء حتى تزوجها النبي سليمان (عليه السلام) . وبعد أن توجهت إلى بلاط سليمان جمعت الحشود التي معها وخطبت فيهم قائلة (إن الله ابتلاكم بهذا النبي سليمان فإن آمنتم بالله وبشريعة هذا النبي زادكم الله نعمة وإن كفرتم بالله ونبيه سلبكم النعم وسلط عليكم صنوف النقم فأجابوها وقالوا : الأمرُ إليكِ).

ثم دخلت هي وقومها على سليمان بأورشليم فآمنت به ودخل قومها شريعته وصدقوه. ثم تزوجها سليمان ، وردها إلى مملكتها في اليمن وبنى لها ثلاثة قصور في صنعاء هي : غمدان وسلحين وبينون ، وكان سليمان يحبها حباً شديداً . عاشت معه سبع سنوات وعدة أشهر ثم توفيت بمدينة تدمر وانتقل الملك من بعدها في اليمن إلى ياسر بن عمرو بن يعفر[١٣] .

سبأ :

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ .. ﴾ سبأ : ١٥ . وسبأ مملكة عربية في اليمن وسميت باسم ملكها (سبأ) وهو (عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان) . وسُمّي بهذا الاسم لأنه أول من سبى من العرب . وكان كريماً جواداً يعطي الناس الأموال من متاعه ويقال إنه بشر بظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه)[١٤] ، وعن الإمام أحمد أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه) عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض ، قال : (بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة . فأما اليمانيون : فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير . وأما الشامية : فلغم وجذام وعاملة وغسان)[١٥] ، وكان (سبأ يجمع هذه القبائل كلها . وكانت العرب تُسمي كل من ملك اليمن وحضرموت : تُبعاً ، وملوك الشام مع الجزيرة : قيصراً ، وملوك الفرس : كسرى ، وملوك مصر : فرعون ، ومن ملك الحبشة : بالنجاشي ، ومن ملك الهند : بطليموس . وكان من جملة ملوك اليمن (بلقيس) المعروفة قصتها مع النبي سليمان[١٦] ، وكانوا (في غبطة عظيمة وأرزاق داره وثمار وزروع كثيرة وكانوا مع ذلك على الاستقامة والسداد وطريق الرشاد فلما بدّلوا نعمة الله كفراً أحلوا قومهم دار البوار)[١٧] ، قال تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ سبأ : ١٦ – ١٧ .

القيادة :

القيادة في اللغة : القود نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها ، فالقود من أمام ، والسوق من خلف . وقدتُ الفرس وغيره : أقوده قوداً ، ومقادة ، وقيدودة[١٨] .

والقيادة في الاصطلاح : هي (الفئة المسؤولة عن إدارة التنظيم وأفراده ومن أبرز أعمالها التخطيط والتنظيم والتوجيه واتخاذ القرارات والرقابة)[١٩] . وإن الأنبياء والمرسلين هم أهم وأفضل قادة للبشر على اختلافهم في اللغة والمكان والزمان . لأن الله تعالى ألهمهم ، وإدارتهم مُتَوَّجة بمكارم الأخلاق ، ويجب علينا التفرقة بين مفهومي القيادة والإدارة في علم الإدارة فالقيادة هي القدرة على التأثير على العاملين من خلال قوة الشخصية والخبرة الذاتية في حين إن الإدارة هي القدرة على توجيه الأفراد وتحفيزهم[٢٠] .

مزايا القائد من وجهة نظر الإسلام[٢١] :
١.أن يتمتع بشخصية ممتازة .
٢.الاستعداد والكفاءة .
٣.إسهامه في خدمة الإسلام .
٤.الخبرة في العمل الإداري .
أبعاد القيادة[٢٢] :
١.القائد (Leader)
٢.المرؤوسين (Subordinates)
٣.الموقف (Situation)
المهارات الإدارية للقائد[٢٣] :
١.المهارات الإنسانية(Interpersonal Skills)
٢.المهارات الفكرية (Concetual Skills)
٣.المهارات الفنية (Technical Skills)
منهجية ليدرز في القيادة[٢٤] :
معنى ليدرز في اللغة الانكليزية قيادة (Leaders) وهذه المنهجية تعتمد الحروف الأولى للمهارات السبع التي تشكل بمجموعها كلمة (ليدرز) وهي :
١.L : استمع وتعلم
٢.E : تقمص مشاعر الآخرين
٣.A : اهتم بطموحاتهم
٤.D : حدد المشكلة ووضع الخطة لتجاوزها
٥.E : تمتع بالصفات الحسنة
٦.R : تجاوب مع الآخرين بكل احترام
٧.S : تحدث بموضوعية ودقة ووضوح

السلوك التنظيمي :

السلوك في اللغة : سلكَ .. يسلكُ .. سلوكاً .. وأسلكته : أدخلته والمسلكَ : (الطريق)[٢٥] .
قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الشعراء : ٢٠٠ ، أي أدخلناه و: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ الزمر : ٢١ ، أي أدخله ينابيع في الأرض .

والسلوك في الاصطلاح : سيرة الإنسان وتصرفه ومذهبه . وسلك طريقاً : سار فيه, سلك كل السُبُل : لم يترك باباً إلا وطرقه، وعلم السلوك : علم الأخلاق، والسلوك في علم النفس : هو الاستجابة الكلية التي يُبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه[٢٦] .

وسوء السلوك المهني : سلوك غير لائق يرتكبه صاحب مركز رسمي والسلوك هو عبارة عن تفاعل العنصر البشري مع العناصر التي تشمل التقنية المستخدمة في المنظمة، والهيكل التنظيمي هو دراسة فهم سلوك العاملين في المنظمة ويشمل[٢٧] :
١.تفكير وإدراك العاملين
٢.شخصياتهم
٣.دوافعهم
٤.رضاهم الوظيفي
٥.اتجاهاتهم وقيمهم
٦.ممارساتهم كأفراد ومجموعات
٧.تفاعلهم مع البيئة

أهمية السلوك التنظيمي[٢٨] :

السلوك التنظيمي له تأثير مباشر وحيوي على فعالية المنظمة، ويضمن تعاملها بشكل صحيح مع الأفراد . ولوجود اختلافات فردية تميز هذا السلوك في المنظمة مما يتطلب منها فهم وتحليل هذه الاختلافات للوصول إلى طرق تعامل تتناسب مع تلك الاختلافات تحقيقاً لأهداف المنظمة والعاملين معاً .

أقسام السلوك التنظيمي[٢٩] :

١-سلوك فردي
٢-سلوك جماعي

علاقة السلوك التنظيمي بالعلوم الأخرى : السلوك التنظيمي هو تفاعل مع علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإدارة بشكل أساس، وكذلك له صلة بباقي العلوم مثل الاقتصاد والسياسة ونستطيع أن نقول أن وراء هذا التفاعل يتبلور علم خاص بالسلوك التنظيمي يهتم بسلوك

الأفراد داخل المنظمات والتي هي المؤسسات التي ينتمي لها الفرد وتهدف إلى تقديم منفعة عامة أو خاصة مثل الشركات والمصارف والجامعات والمدارس والمصانع والمزارع ودوائر الخدمة العامة وغيرها .

والسلوك التنظيمي[٣٠] : هل هو علم أم فن ؟ : للإجابة على هذا السؤال يحسن بنا أن نعرف أن السلوك التنظيمي يقوم على نظريات وتجارب . فهو علم يساعد على دراسة النظريات التي تعود إليه بشكل مباشر أو غير مباشر للإفادة منها في تفسير هذا السلوك . وهو فن لأن تراكم التجربة والخبرة مفيدتان لمعرفته وتقويمه .

مقومات السلوك التنظيمي[٣١] :

١-الشخصية : اعتزاز العامل بنفسه ودرجة ثقافته ووعيه وإيمانه بالقيم .

٢-الدافعية : الاندفاع الذاتي قبل الإشراف والمحاسبة .

٣-تصميم العمل وتحديد المسؤوليات .

٤-الاتصال الشخصي : وهو عملية تبادل المعلومات بين شخصين أو أكثر .

٥-الاتصال التنظيمي : وهو عملية وضع نظام للمعلومات لغرض التنفيذ .

٦-أهمية التدريب في صقل السلوك التنظيمي.

وأستطيع أن أضيف مُقوّمة أخرى اعتقد أنها جديرة بالدراسة هي : الروح المعنوية للعاملين التي تأتي من تلبية حاجاتهم الإنسانية والتفاعل معها حسب قدرة المنظمة وإمكانياتها المادية والمعنوية[٣٢]، وأرى أن :

إدارة السلوك التنظيمي : هي وضع النظريات والتوجيهات والسياقات من قبل قيادة المنظمة للتعامل والتفاعل مع الموظفين والعاملين بما يعزز نمو المنظمة وبلوغ أهدافها ويعود بالرضا والرفاهية عليهم[٣٣] .

أهدافه[٣٤] :

١.التعرف على دوافعه ومسبباته .

٢.التنبوء بالسلوك في حالة التعرف على هذه المسببات .

٣.التوجيه والتحكم في سلوك العاملين على ضوء التأثير في المسببات إذ أن التحكم في السلوك والسيطرة عليه يؤدي إلى تحقيق هدف الكفاءة والفعالية في أداء المهام .

خصائص السلوك التنظيمي[٣٥] :

١.سلوك مسبب . تكمن وراءه أسباب .

٢.سلوك مدفوع . وراءه رغبات ودوافع .

٣.سلوك هادف . أي إيجابي متفاعل .

٤.سلوك مرن . يتوافق مع الظروف المختلفة .

٥.سلوك متنوع . يظهر في صور متعددة .

القيادة في القصة وأثرها في السلوك التنظيمي :

المرحلة الأولى :

وتبدأ من تفقد القائد سليمان لمعيته من الجن والإنس والطير .. للتأكد من تواجدهم والتزامهم بالحضور وهو يمارس واجباً مهماً من واجبات القيادة هو الإشراف والمتابعة .. فتبين له أن الهدهد غائب وبدون أن يستحصل موافقته .. فسأل عنه .. وتوعده بعقوبة قاسية ردعاً لغيره من الجند إذ كانوا يسمعون كلامه، ولأن النبي سليمان (القائد) عادل فقد استثنى برفع العقوبة عنه إذا ما كان عذره مقبولاً .. وما هي إلا مدة يسيرة حتى حضر الهدهد أمام قائده مبادراً : لقد أحطت بما لم تحط به ، أي رأيت في غيابي هذا أمراً أنت لا علم لك به ، ومبرراً سبب غيابه ، دفعاً للعقوبة المنتظرة، وإن هذا الأمر مكانه مملكة سبأ في اليمن وإن الخبر يقيني غير قابل للتكذيب : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ [٢٠] لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ [٢١] فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ

سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ النمل : ٢٠ – ٢٢ ، والمهم : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ .. ﴾ النمل : ٢٣ ، والمهم ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ النمل: ٢٤ ، تساءل الهدهد مستنكراً والقائد يسمع منه ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ النمل : ٢٥، ، ثم ختم خبره بتوحيد الرب سبحانه وإنه هو رب العرش العظيم وليس عرش بلقيس ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ النمل : ٢٦ ، ومن ما تقدم تجلت لنا مظاهر القيادة عند القائد سليمان في هذه المرحلة بما يأتي :

١.كان يتصف بقوة الشخصية والحزم
٢.استمع وتعلم
٣.تجاوب مع الآخرين بكل احترام
٤.تمتع بالعدالة فقد رفع عن الهدهد العقوبة لأنه جاء له (بسلطان مبين)

وكان السلوك التنظيمي في هذه المرحلة يشمل (الهدهد) فقط وكان يتجسد بما يأتي : في ضوء المزايا القيادية أعلاه للنبي سليمان :

١.إنه سلوك فردي من جانب الهدهد فقط
٢.وإنه سلوك مسبب ، تكمن وراءه أسباب
٣.سلوك هادف ومتفاعل
٤.سلوك مرن

وقد أسس هذا السلوك للانتقال إلى مرحلة أخرى تم فيها اتخاذ قرار مهم للقائد .

المرحلة الثانية :

وتبدأ من قرار القائد سليمان ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ النمل : ٢٧-٢٨ ، أي القائد سليمان اتخذ قراراً سريعاً مناسباً هو إرسال كتاب بيد الهدهد نفسه ليُلقيه إلى ملكتهم وهذا الكتاب وصفته الملكة بلقيس لقومها بأنه (كريم) لأن البسملة تتصدره ومختصر جداً ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ النمل: ٣١ ، ثم إن :

١.من أبرز أعمال القيادة الإدارية هو (اتخاذ القرارات)[٣٦] .
٢. حدد (القائد سليمان) المشكلة وبدأ بخطة لتجاوزها .
٣. أراد الوقوف بنفسه على صحة الخبر الذي جاء به الهدهد ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ النمل : ٢٧ .

وبالمقابل كان سلوك الهدهد :

١. متجاوباً
٢. ظهرت أهمية التدريب في صقله

المرحلة الثالثة :

بدأت من حيث وصل كتاب سليمان بين يدي الملكة بلقيس فكانت إجراءاتها القيادية متسمة بما يأتي :

١.عقدت اجتماعاً عاجلاً لمجلس الشورى في مملكتها
٢. إظهار احترامها لآراء الآخرين ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ النمل٣٢
٣.إشراك المسؤولين في أي قرار حاسم وعام فيما كان سلوك هؤلاء المسؤولين متسماً بالأمور الآتية حيال ذلك :
١. ردوا : نحن أولو قوة وأولو بأسٍ شديد وهذا سلوك جماعي متجاوب
٢. تركوا القرار الأخير بيدها ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ النمل : ٣٣، ومن أهداف السلوك التنظيمي (تحديد تعبئة الموارد وتنظيم القوات الوطنية)[٣٧] .

ثم عكفت الملكة على إعطاء منتسبيها حكمة وبُعد نظر أُخذت من التاريخ والتجربة فقالت ناصحة : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ النمل : ٣٤ .

و(القيادة هي القدرة على التأثير في العاملين من خلال قوة الشخصية والخبرة الذاتية)[٣٨] .

أعدت (سليمان) ملكاً ولم تقل نبياً ، لزرع شيء من الخوف في نفوس مرؤوسيها حتى يطاوعوها على قرارها ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ النمل : ٣٥ ، وهذا اختبار لشخصية (سليمان) كونه نبياً أو ملكاً فإن كان نبياً لا يقبل الهدية أقول (النبي محمد خاتم النبيين) (صلى الله عليه وآله وصحبه) كان يقبل الهدية ويُحرم عليه وعلى آل بيته الصدقة قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إليَّ ذراع لقبلت)[٣٩] ، و : (أخذَ الحسن بن علي تمرة من الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) كخ كخ إرم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة[٤٠] .

ولفظة (بم) الباء فيها حرف جر، و(ما) استفهامية محذوف ألفها في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بيرجع [٤١] . وكل هذه إجراءات قيادية تعبر خير تعبير عن حنكة وحكمة ودراية بلقيس . وعندما تدعو الحاجة لأن يكون عملك الإداري والقيادي مائزاً عليك أن (تجعل الصورة الأكثر شمولاً للأسلوب الذي يساعدك في تحقيق عمل متميز) [٤٢] .

المرحلة الرابعة :

والآن وفد بلقيس المحمل بالهدايا في ديوان الملك القائد سليمان (عليه السلام) وقد رفض الهدية بل أعاب عليهم فعلهم معه وهو النبي الذي أعطاه الله الكنوز وسخر له الجن والإنس والطير .. فأعاد الوفد مع تهديد وإنذار ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ النمل : ٣٦ – ٣٧، و(يُعد القرار الإداري أهم ممارسة يتخذها القائد أو المدير تجاه موقف أو حالة معينة تستوجب ذلك، لتحقيق غاية، أو إيجاد هدف، ولا يتخذ القرار الإداري إلا بعد استيفاء شروطه, ووضوح مبرراته) [٤٣] . وفيما كان الوفد يعود بأدراجه خائباً إلى سبأ، التفت القائد سليمان إلى من حوله موجهاً إليهم سؤالاً مهماً ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ النمل : ٣٨ ، قال هذا من إيمانه بعطاء الله إليه من المعاجز والقدرات، وانطلاقاً من ثقته بأنهم سوف يرضخون إلى طلبه ولا سبيل لهم غير هذا .. وكانت ردة فعل وسلوك الحاضرين في مجلس النبي سليمان سريعة، أي كان سلوكهم :

١. إيجابياً ومتفاعلاً لأن القائد ذو شخصية قوية وذو أخلاق

٢. كان للتحكم القيادي والتوجيه أثراً في سلوك العاملين أدى إلى تحقيق هدف الكفاءة والفعالية في أداء المهام

ومن بين طرحين قام بهما عفريت من الجن و(الذي عنده علم من الكتاب) اختار النبي سليمان طرح هذا الأخير لأنه يحقق الغاية بشكل سريع (ولقد اهتمت الإدارة الحديثة بالأسلوب العلمي في اتخاذ القرارات المتمثل في تشخيص المشكلة وتحديدها, ووضع المقترحات المناسبة لحلها وتقويمها، ومن ثم اختيار المناسب منها وتنفيذه ومتابعة نتائجه) [٤٤] .

ويضرب القائد سليمان (عليه السلام) مثلاً في التواضع لله وعدم الاغترار عندما جاء عرش بلقيس من اليمن إلى بلاد الشام في طرفة عين بأمر الله العلي القدير فقال : ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ